

من مطبوعات الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة ١٣٩٥ هـ
- ١٠ -

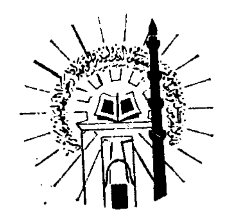
مقدمة
رسالة ابن أبي زيد القيرواني

سنة ٣١٠ - ٣٨٦ هـ

ونظمها للشيخ أحمد بن مشرف المالكي الأحسائي

طبع في
مؤسسة مكة للطباعة والاعلام

توزيع الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة



من مطبوعات الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة ١٣٩٥ هـ
- ١٠ -

مقدمة
رسالة ابن أبي زيد القيرواني

سنة ٣١٠ ـ ٣٨٦ هـ

ونظمها للشيخ احمد بن مشرف المالكى الاحسائى

طبع فى
مؤسسة مكة للطباعة والاعلام

توزيع الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة مختصرة للامام ابن أبى زيد القيروانى

بقلم فضيلة الشيخ عبد الله الغنيمان المدرس بكلية الشريعة
بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

ابن أبي زيد القيرواني (أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النغزاوى القيرواني ولد سنة ٣١٠ ه .. شيخ المالكية بالمغرب ، كان إماماً بارعاً فى العلوم ، واسع الثقافة والاطلاع متبعاً طريق السلف الصالح ، داعياً إليه بالقلم واللسان والعمل ، كثير الحفظ واسع العلم والرواية ، فصيح اللسان والقلم يقول الشعر ويجيده مع صلاح وورع وعفة .. قال عنه القاضي عياض : حاز رياسة الدنيا والدين .. وكان يسمى مالكا الصغير ، انتفع به خلق كثير فى العلم والأخلاق ورحل إليه من أقطار الأرض وكثر الآخذون عنه وعظم شأنهم ع.. عنى بمذهب مالك فلخصه ونشره وملأ البلاد بتآليفه العظيمة الفائدة : —

له مع أهل البدع والأهواء مواقف مشكورة ومواقع معروفة وكان مع سعة علمه وكثرة حفظه ذا بيان ومعرفة بما يقول ، بصيراً بالرد على أهل الزيغ والانحراف . وكان سريع الانقياد إلى الحق وحيث أنه كان شديد الحب للسنة والتعظيم لها اشتد نكيره على المخالفين لها ، ولاسيما فى الاعتقاد فرد عليهم وبين قبح فعالهم ولهذا نالوا منه بألسنتهم التى لم يسلم منها صاحب سنة ، وشنعوا عليه كما هو شأن كل مصلح فى أى وقت كان .

ثناء العلماء عليه :

تقدم قول القاضي عياض أنه جمع رياسة الدين والدنيا ، وقال ابن فرحون فيه : اجتمع فيه الورع والعلم والفضل والعقل ، وقال القابسي : هو إمام موثوق به فى ديانته وروايته ، وقال أبو الحسن بن عبد الله القطان : ما قلدت أبا محمد حتى رأيت النسائي يقلده . وقال الذهبي كان ابن أبي زيد من العلماء العاملين وكان غاية فى علم الأصول .

مؤلفاته :

ابن أبي زيد مؤلف مجيد واسع الفكر دقيق التحقيق وقد كثرت مؤلفاته فى حياته وملات البلاد ، ذكر القاضي عياض له ما يقارب من ثلاثين مؤلف ثم قال : وكل تواليفه مفيدة بديعة غزيرة العلم .

ومن شعره قوله :

تأبـى قلوب قلـوب قـــوم
ومالهـا عنـــدها ذنـــوب
وتصطفـى أنفـــس نفوســـا
ومالهـا عندهـا نصيـــب
مـــــاذا الا لمضمـــرات
أضمـرهـا الشاهـد الرقيـــب .

عقيدتـــه :

كان ابن أبي زيد رحمه الله سلفياً فى عقيدته وسلوكه ، بعيداً عن البدع والتحريف معتمداً على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير آبه بمن خالفهما كائنا من كان نصر السنة المحضة والطريقة السلفية لا يداهن فى ذلك ولا يمارى بل يقول الحق ويجهر به لايخشى فى الله لومة لائم ، وشناعة مبتدع .. سليط اللسان .. فالله يجزيه خيراً .

توفى رحمه الله فى النصف من شعبان سنة ٣٨٦ هـ ستة وثمانين وثلاثمائة .. ودفن فى داره بالقيروان رحمه الله وعفا عنه .



مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني

« باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات» :

من ذلك الايمان بالقلب والنطق باللسان بأن الله إله واحد لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له ولا شريك له . ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء لا يبلغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون . يعتبر المفكرون بآياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم .. العالم الخبير المدبر القدير السميع البصير العلى الكبير ، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته (١) وهو بكل مكان بعلمه خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين : على العرش استوى وعلى الملك احتوى وله الأسماء الحسنى والصفات العلى لم يزل بجميع صفاته وأسمائه ، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة وأسماؤه محدثة كلم موسى بكلامه الذى هو صفة ذاته لا خلق من خلقه وتجلى للجبل فصار دكا من جلاله ، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد ، والإيمان بالقدر خيره وشره .. حلوه ومره .. وكل ذلك قد قدره الله ربنا ومقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه ، علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضا وسبق علمه به — (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) يضل من يشاء فيخذله بعدله ، ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله ، فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه ، وقدره

١ ـ ذكر الحافظ الذهبي جماعة من السلف اطلقوا هذه العبارة انظر كتاب صفحة ١٧١ ط السلفية : ـ

من شقي أو سعيد ، تعالى أن يكون فى ملكه مالا يريد أو يكون لأحد عنه غنا خالقاً لكل شيء ألا هو رب العباد ورب أعمالهم والمقدر لحركاتهم وآجالهم الباعث الرسل اليهم لاقامة الحجة عليهم ثم ختم الرسالة والنذارة والنبوة بمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم فجعله آخر المرسلين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وأنزل عليه كتابه الحكيم وشرع بدينه القويم وهدى به الصراط المستقيم وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من يموت كما بدأهم يعودون ، وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسانات وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات وغفر لهم الصغائر باجتناب الكبائر وجعل من لم يتب من الكبائر صائراً إلى مشيئته (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)

ومن عاقبه الله بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) ويخرج منها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم من شفع له من أهل الكبائر من أمته .. وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم وهى التى هبط منها آدم نبيه وخليفته إلى أرضه بما سبق فى سابق علمه ، وخلق النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد فى آياته وكتبه ورسله وجعلهم محجوبين عن رؤيته .

وأن الله تبارك وتعالى يجيء يوم القيامة والملك صفاً صفاً لعرض الأمم وحسابهم .

وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون) ويؤتون صحائفهم بأعمالهم (فمن أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيراً ومن أوتى كتابه وراء ظهره فأولئك يصلون

سعيرا) وأن الصراط حق يجوزه العباد بقدر أعمالهم فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه (١) من نار جهنم وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم . (٢) والايمان بحوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ترده أمته لا يظمأ من شرب منه ويذاد عنه من بدل وغير . وأن الايمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها فيكون بها النقص وبها الزيادة ولا يكمل قول الايمان الا بعمل ، ولا قول ولا عمل الا بنية ، ولا قول وعمل ونية الا بموافقة السنة . وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة . وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون وأرواح أهل الشقاوة معذبة إلى يوم الدين وأن المؤمنين يفتتنون فى قبورهم ويسألون (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) ، وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم ولا يسقط شيء من ذلك عن علم ربهم وأن ملك الموت يقبض الأرواح بإذن ربه وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ثم الذين يلونهم .

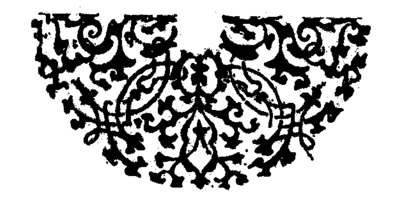
وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم أجمعين .

وأن لايذكر أحد من صحابة الرسول الا بأحسن ذكر والامساك عما شجر بينهم وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم المخارج ويظن بهم أحسن

---

١ ـ الضمير يعود الى الصراط اى ان المؤمنين ينجون عليه من نار جهنم
٢ ، الواو للعطف فالجملة معطوفة على قوله بأن امة الله واحده

المذاهب والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم واتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم والاستغفار لهم وترك المراء والجدال فى الدين وترك كل ما أحدثه المحدثون ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيراً انتهى .



نظم مقدمة رسالة ابن أبى زيد القيروانى

للشيخ أحمد بن مشرف الأحسائى المالكى المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ

الحمد لله حمداً ليس منحصراً ... على أياديه ما يخفى وما ظهرا
ثم الصلاة وتسليم المهيمن ما ... هب الصبا فأدر العارض المطرا
على الذى شاد بنيان الهدى فسما ... وساد كل الورى فخرا وما افتخرا
نبينا احمد الهادى وعترته ... وصحبه كل من آوى ومن نصرا
وبعد فالعلم لم يظفر به أحد ... الا سما وبأسباب العلى ظفرا
لاسيما أصل علم الدين إن به ... سعادة العبد والمنجى اذا حشرا

باب ما تعتقده القلوب وتنطق به الألسن من واجب أمور الديانات

وأول الفرض ايمان الفؤاد كذا ... نطق اللسان بما فى الذكر قد سطرا
أن الإله إله واحد صمد ... فلا إله سوى من للأنام برا
رب السموات والأرضين ليس لنا ... رب سواه تعالى من لنا فطرا
وأنه موجد الأشياء أجمعها ... بلا شريك ولا عون ولا وزرا
وهو المنزه عن ولد وصاحبة ... ووالد وعن الأشباه والنظرا
لايبلغن كنه وصف الله واصفه ... ولا يحيط به علما من افتكرا
وأنه أول باق فليس له ... بدء ولا منتهى سبحان من قدرا
حى عليم قدير والكلام له ... فرد سميع بصير ما أراد جرى
وأن كرسيه والعرش قد وسعا ... كل السموات والأرضين إذ كبرا
ولم يزل فوق ذاك العرش خالقنا ... بذاته فاسأل الوحيين والفطرا

ان العلو به الأخبار قد وردت ... عن الرسول فتابع من روى وقرا
فالله حقا ، على الملك احتوى وعلى الـ ... عرش استوى ، وعن التكييف كن حذرا
والله بالعلم فى كل الأماكـــن لا ... يخفاه شيء سميع شاهد ويرى
وأن أوصافه ليست بمحدثــة ... كذاك أسماؤه الحسنى لمن ذكرا
وأن تنزيلــه القرآن أجمعـــه ... كلامه غير خلق أعجز البشرا
وحـــى تكلم مولانا القديم بــه ... ولم يزل من صفات الله معتبرا
يتلى ويحمل حفظاً فى الصدور كما ... بالخط يثبته فى الصحف من زبرا
وأن مـــوسى كليم الله كلمـــه ... الهــه فوق ذاك الطـــور اذ حضرا
فالله أسمعـــــه من غير واسطة ... من وصفه كلمات تحتوى عبرا
حتى اذا هام سكـــرا فى محبته ... قال الكليم الهي أسأل النظـــرا
اليك . قال لـــه الرحمن موعظـــة ... أنى تراني ونورى يدهش البصرا؟
فانظر إلى الطور ان يثبت مكانته ... إذا رأى بعض أنوارى فسوف ترى
حتى اذا ماتجـــلى ذو الجلال لـــه ... تصدع الطور من خوف وما اصطبرا

فصل فى الايمان بالقدر خيره وشره

وبالقضاء وبالاقـــدار أجمعهـــا ... إيماننا واجب شرعاً كما ذكرا
فكـــل شيء قضاه الله فى أزل ... طرا وفى لوحه المحفوظ قد سطرا
وكل ماكان من هم ومن فرح ... ومن ضلال ومن شكران من شكرا
فانـــه من قضاء الله قـــدره ... فلا تكن أنت ممن ينكر القدرا
والله خالق أفعال العباد ومـــا ... يجرى عليهم فعن أمر الإله جرا
ففى يـــديه مقادير الأمور وعن ... قضائه كل شيء فى الورى صدرا
فمن هدى فبمحض الفضل وفقه ... ومن أضل بعدل منه قد كفـــرا
فليس فى ملكه شيء يكون سوى ... ماشاءه الله نفعاً كان أو ضرراً

فصل فى عذاب القبر وفتنته

ولم تمت قط من نفس وما قتلت ... من قبل اكمالها الرزق الذى قدرا
وكل روح رسول الموت يقبضها ... بإذن مولاه اذ تستكمل العمرا
وكل من مات مسئول ومفتتن ... من حين يوضع مقبوراً ليختبرا
وأن أرواح أصحاب السعادة فى ... جنات عدن كطير يعلق الشجرا
لكنما الشهداء أحياء وأنفسهم ... فى جوف طير حسان تعجب النظرا
وأنها في جنان الخلد سارحة ... من كل ماتشتهي تجنى بها ثمرا
وأن أرواح من يشقى معذبة ... حتى تكون مع الجثمان فى سقرا

فصل فى البعث بعد الموت والجزاء

وأن نفخة اسرافيل ثانية ... فى الصور حقا فيحيى كل من قبرا
كما بدا خلقهم ربي يعيدهم ... سبحان من أنشأ الأرواح والصورا
حتى اذا مادعا للجمع صارخه ... وكل ميت من الأموات قد نشرا
قال الإله : قفوهم للسؤال لكى ... يقتص مظلومهم ممن له قهرا
فيوقفون ألوفاً من سنينهم ... والشمس دانية والرشح قد كثرا
وجاء ربك والأملاك قاطبة ... لهم صفوف أحاطت بالورى زمرا
وجيء يومئذ بالنار تسحبها ... خزانها فأهالت كل من نظرا
لها زفير شديد من تغيظها ... على العصاة وترمى نحوهم شررا
ويرسل الله صحف الخلق حاوية ... أعمالهم كل شيء جل أو صغرا
فمن تلقته باليمنى صحيفته ... فهو السعيد الذى بالفوز قد ظفرا
ومن يكن باليد اليسرى تناولها ... دعا ثبورا وللنيران قد حشرا

ووزن أعمالهـــم حقاً فان ثقلت بالخير فاز ، وان خفت فقد خسرا
وأن بالمثـل تجـزى السيئات كما يكون فى الحسنات الضعف قد وفرا
وكل ذنب سوى الاشراك يغفره ربي لمن شا وليس الشرك مغتفرا
وجنة الخلد لا تفنى وساكنهـــا مخلد ليس يخشى الموت والكبرا
أعـــدهـــا الله دارا للخلود لمن يخشى الإله وللنعماء قـــد شكرا
وينظرون إلى وجـــه الاله بهـــا كما يرى الناس شمس الظهر والقمرا
كذلك النـــار لاتفنى وساكنهـــا أعدها الله مولانا لمن كفـــــرا
ولا يخلـــد فيهـــا مـــن يوحـده ولو بسفك دم المعصوم قد فجرا
وكـــم ينجي الهى بالشفاعة مـــن خير البرية من عاص بها سجرا

فصل فى الإيمان بالحوض

وأن للمصطفى حوضاً مسافتـــه مابين صنعا وبصرى هكذا ذكرا
احلى من العسل الصافي مذاقتـــه وان كيزانه مثل النجوم ترى
ولم يرده سوى أتباع سنتـــــه سيماهم أن يرى التحجيل والغررا
وكم ينحـــى وينفى كل مبتدع عن ورده ورجال أحدثوا الغيرا
وأن جسرا على النيران يعـــبره بسرعة من لمنهاج الهدى عبرا
وأن إيماننا شرعـــاً حقيقتـــــه قصد وقول وفعل للذي أمـــرا
وأن معصيـــة الرحمـــن تنقصه كما يزيد بطاعات الذى شكـــرا
وأن طاعـــة أولى الأمر واجبـــة من الهداة نجوم العلـــم والأمرا
الا إذا أمروا يومـــاً بمعصيـــة من المعاصي فيلغى أمرهم هدرا
وأن أفضل قرن للذين رأوا نبينا وبهم دين الهـــدى نـــصرا
أعنى الصحابـــة رهبان بليلهـم وفى النهار لدى الهيجا ليوث شرى

وخيرهم من ولى منهم خلافته والسبق فى الفضل للصديق مع عمرا
والتابعون باحسان لهم وكـــذا أتباع أتباعهم ممن قفى الأثرا
وواجب ذكر كل من صحابته بالخير والكف عما بينهم شجرا
فلا تخض فى حروب بينهم وقعت عن اجتهاد وكن ان خضت معتذرا
والاقتداء بهم فى الدين مفترض فاقتد بهم واتبع الآثار والسورا
وترك ما أحدثه المحدثون فكـم ضلالة تبعث والدين قد هجرا؟
ان الهدى ماهدى الهادى اليه وما بـــه الكتاب كتاب الله قد أمرا
فلا مراء ومافى الدين من جـدل وهل يجادل الا كل من كفرا؟
فهاك فى مذهب الأسلاف قافيـة نظمـــاً بديعاً وجيز اللفظ مختصرا
يحوى مهمات باب فى العقيدة من رسالة ابن أبى زيد الذى اشهـرا
والحمـــد لله مولانـا ونسألـه غفران ما قل من ذنب وما كثرا
ثم الصلاة عـلى من عم بعثتـه فأنذر الثقلين الجن والبـــشرا
ودينه نسخ الأديـان أجمعهـا وليس ينسخ مادام الصفا وحرا
محمد خير كـل العالمـين بـــه ختم النبيين والرسل الكرام جرا
وليس من بعده يوحى إلى أحـد ومن أجاز فحل قتلـه هـــدرا
والآل والصحب ماناحت على فنن ورقا ، وما غردت قمرية سحرا


مؤسسة مكة للطباعة والإعلام